الاتّجاهات البحثيَّة لطُلّاب علم الاجتماع في جامعات الكيان الإسْرائيليّ

إيمان منصور*

مقدمة

تَشكّل «المجتمع الإسرائيليّ» على أنقاض مُجْتَمعٍ أصليّ في قلب منطقة «معادية له»، وقد تكوّن هذا المجتمع في أغلبيته الساحقة من مهاجرين ومن أبناء مهاجرين من مختلف بلدان العالم. وبسبب هذا التشكُّل، وضع هذا «المجتمع» إستراتيجيَّة شاملة لمحاولة جمع المهاجرين وتوحيدهم في مجتمعٍ واحد، وهم الَّذِين أصلًا لم يكونوا ينتمون إلى بيئةٍ اجتماعيَّةٍ وثقافيَّةٍ وجغرافيَّةٍ واحدة.

ما تقدَّم دفعنا إلى التَّساؤل عن طبيعة تلك التجربة في «إسرائيل»، ودور علماء الاجتماع في وضع الإستراتيجيَّات اللَّازمة لاستيعاب المهاجرين، وحلّ المشاكل والعقبات الَّتِي واجهها ذلك «المجتمع». إضافة إلى إسهام القوانين في الحفاظ على التَّماسك الاجْتِماعِيّ على الرّغم من الحروب والأوضاع الأمنيَّة الَّتِي تُهدّد ذلك الكيان. وقد قمنا من أجل ذلك بدراسة الاتِّجاهات البحثيَّة لدى الطُّلَّاب الجامعيِّين في ذلك الكيان، للتعرُّف إلى المواضيع والقضايا الَّتِي تشغل «المجتمع الإسرائيليّ»، ومدى إسهام البحث العلميّ والاجْتِماعِيّ في معالجتها، عبر أخذ عيِّنة

* طالبة دكتوراة في علم الاجتماع/الجامعة اللُّبنانيَّة.

من البحوث الَّتِي قام بها طُلّاب الدِّراسات العُلْيا في علم الاجتماع في مرحلتي الماستر والدكتوراة في الجامعات الإسْرائيليَّة منذ العام 2005م وحتى العام 2021م.

وفي معرض التَّحقُّق من تلك البحوث، طرحنا الفرضيَّات الآتية:

- تعكس أبحاث الطُّلَّاب في علم الاجتماع مشكلات تتعلَّق بالأمن الاجْتِماعِيّ الدّاخليّ في «المجتمع الإسرائيليّ».
- تتأثّر بحوث الطُّلّاب في علم الاجتماع بالفكر الاستيطانيّ للدولة العبريَّة.
- تتأثر بحوث الطلاب في علم الاجتماع بالأوضاع السِّياسيَّة والأمنيَّة.

أمّا عيِّنة البحث فتمثّلت برسائل الطُّلّاب الجامعيِّين في «إسرائيل» على مدى 16 عامًا، من العام 2005م إلى العام 2021م، وقد تمّ اختيار 590 رسالة ماجستير و 162 أطروحة دكتوراة في اختصاص علم الاجتماع، في ثلاث جامعات أساسيَّة في «إسرائيل» وهي: جامعة تل أبيب، وجامعة حيفا، وجامعة بار إيلان. أمَّا مصادر العيِّنة فهي المواقع الإلكترونيَّة الخاصَّة بكلّ جامعة.

أطوار «المجتمع الإسرائيليّ»

لا شكَّ أنّ أيّ مجتمع منذ نشأته هو دائم التساؤل حول القضايا والمسائل والمشاكل الَّتِي تسهم في تشكُّل خصائصه وتركيبته وبِنْيانه، والَّتِي ترتبط غالبًا بالتغيرات السِّياسيَّة والاجْتِماعيَّة والثقافيَّة الَّتِي يتعرَّض لها. فكيف إذا كان المجتمع الَّذِي نحاول دراسته قد تَشكَّل عبر الهجرة والاستيطان على أنقاض مجتمع أصليّ، كما هو حال «المجتمع الإسرائيليّ» الَّذِي تأسّس من خلال هجرات يهوديَّةٍ قامت بتنظيمها المُنظّمة الصهيونيَّة قبل إعلان الدولة عبر «الوكالة اليهوديَّة».

لقد مرّت ولادة المجتمع اليهوديّ بثلاثة أطوار وفقًا لتقسيم عالم الاجتماع الإسْرائيليّ آيزنشتادت[1]:

- الطَّور الأول: يهود فلسطين حتى الهجرة الأولى في العام 1881م؛ أي بداية الهجرات الصهيونيَّة.
- الطَّور الثاني: مرحلة الساكنة الجديدة (اليشوف)[2]، خاصّة في مرحلة النشاط

1- كيمرلنغ، باروخ. (2011)، المجتمع الإسرائيليّ، هاني العبد الله (ترجمة)، المنظمة العربيَّة للترجمة، بيروت، ص 7.

2- المقصود بذلك مرحلة المجتمع اليهودي الاستيطانيّ قبل قيام الدولة.

الصّهيونيّ المُكثّف زمن الانتداب البريطانيّ حتى العام 1984م.

- الطَّور الثالث: مرحلة الدولة، يتميّز «المجتمع الإسرائيليّ» بالانقسام العميق، على أُسُس قوميَّةٍ وإثنيَّةٍ ودينيَّةٍ فضلًا عن الأيديولوجيَّة والطبقيّة. وعادةً ما يُشار إلى الانقسامات الثلاثة الأولى على أنّها الأكثر إشكاليَّة، والَّتِي في كثيرٍ من الحالات تتداخل مع الطبقيَّة والأيديولوجيّة.

تعود جذور تلك الانقسامات إلى كون «المجتمع الإسرائيليّ» قد تشكّل بفعل هجراتٍ غير انتقائيَّة من مختلف بقاع الأرض، وكذلك إلى فشل مشروع «بوتقة الصهر» الَّذِي تبنَّتْه الدولة منذ قيامها على عهد رئيس الحكومة آنذاك «بن غوريون» والهادف إلى «إنتاج» أجيالٍ جديدة تحمل الهُويَّة العلمانيَّة الصّهيونيّة. لكن الواقع هو أن «المجتمع الإسرائيليّ» بعد مُضِيّ نحو 70 عامًا بات أكثر تعدُّديَّةً وتنوعًا وانقسامًا.

أما أبرز الجماعات الَّتِي يتشكّل منها هذا المجتمع فهم: الأشكناز (المهاجرون من أوروبا)، والسفارديم أو الشرقيين (المهاجرون من البلدان العربيَّة والإسلامية)، والروس (المهاجرون من الاتحاد السوفياتي السابق) والفلاشاه (المهاجرون من أثيوبيا)، والمتدينون الصهاينة، الحريديم (الأرثوذكس المتطرفين)، والعلمانيون والتقليديون[1].

دور الجامعة في قيام دولة «إسرائيل»

تمَّ اقتراح خطةً لإنشاء جامعة عبريَّة خلال المؤتمر الصهيوني عام 1901، لتوفير الثقافة والتطور العلمي للمجتمع العبري في فلسطين، ولتشكّل تتمة ضروريَّة لإعداد السياسة المناسبة للدولة اليهودية. ونُشرت هذه الخطة عام 1902 باللغة الألمانيَّة تحت عنوان «Eine jüdische Hochschule»(وهي تعني بالألمانيَّة مدرسة يهوديَّة عليا). وقد كان هذا المقترح بمثابة الوثيقة التأسيسيَّة للجامعة العبريَّة ومعهد اسرائيل للتقنيَّة (التخنيون)[2].

وقد لعبت المؤسسة الأكاديميَّة في «إسرائيل»، خلال فترة ما قبل قيام الدولة،

1- كيمرلنغ، باروخ ، مصدر سابق، ص 7.

2- Troen, Ilan.(1992). «Higher education in Israel: an historical perspective. Higher Education», v23 n1, P 48,49.

كمؤسسة علميَّة واجتماعيَّة وبحثية، دورًا أساسيًا في المشروع السياسي والثقافي الصهيوني، وفي صياغة الهويَّة الإسْرائيليَّة الجديدة، وفي عمليَّة بناء الأمة والدولة بشكل أو بآخر، وكان لها دور أساسي كجزء من مؤسسات «الييشوف» الاستيطاني اليهودي قبل قيام الدولة، وتشابكت بشكل كبير مع مؤسسات الدولة السياسيَّة والأمنيَّة الجديدة، كجزء من المجهود القومي لبناء الدولة وتحصين مناعتها في كل المجالات وخاصة العسكرية. و«كانت الجامعات مثابة جزء من مرحلة بناء الأمة، وهذا لا يُعدُّ شيئًا اعتياديًا، فالتعليم العالي هو نتيجة قرار تتّخذه الحكومة ويكون تابعًا لسلطة الدولة؛ بينما في الحالة الإسْرائيليَّة سبقت الجامعات قيام الدولة بشوطٍ طويل. وهي لا تزال تعتمد على مصادر خارجيَّة في التمويل والحاكميّة»[1].

التأثير الأجنبي على الجامعة في «إسرائيل» منذ تأسيسها

يلاحظ الباحثون في مصادر التعليم العالي الإسْرائيليّ أهمِّيَّة الأنموذج الألمانيّ والثقافة الأكاديميَّة الألمانيَّة داخل الجامعات الإسرائيليَّة. وقد استفادت الجامعة الإسْرائيليَّة كثيرًا من الانتقال الألمانيّ إلى حرِّيَّة التعليم والتعلّم (lehrfreiheit and lernfreiheit). وتمّت الاستفادة من الخبرة الألمانيَّة في تطوير الزراعة والبحوث المتعلقة بها نظرًا إلى تجربتها الناجحة في استخدام زيادة المحاصيل المحليَّة بطريقة منهجيَّة كعنصر للتجارة الخارجية. وخلال المؤتمر الصهيونيّ الحادي عشر الَّذِي عقد في العام 1913، طُرحت فكرة اقامة جامعة يهوديَّة من جديد، فتبنى المؤتمر الفكرة، وتم افتتاح معهد التخنيون في حيفا في العام 1924، وفي العام 1925 تم تأسيس الجامعة العبريَّة في القدس. حيث كان معهد التخنيون مكرسًا لتدريب المهندسين والعاملين التقنيِّين، بينما كانت الجامعة العبريَّة تطوّر العلوم الإنسانيَّة وعلم الاجتماع والعلوم الطبيعيَّة والطبية، وقد شكّلت هاتان المؤسَّستان معًا نطاقًا شاملًا من البحث والتعليم لـ «الشّعب اليهوديّ» في فلسطين[2].

1- Troen, Ilan.(1992). «Higher education in Israel: an historical perspective. Higher Education», v23 n1, P 59.

2- Troen, Ilan.(1992), P 49.

مراحل تطور علم الاجتماع الإسرائيلي

لطالما أثارت فكرة الصّهيونيَّة ـ بشكلٍ مبكرـ اهتمام السوسيولوجيِّين منذ نشأتها، حيث بدأت الاهتمامات البحثيَّة العلميَّة بالمجتمع اليهوديّ على أرض «إسرائيل» منذ ما قبل قيام الدولة، منذ مرحلة الييشوف، المُتزامنة مع مرحلة الانتداب البريطانيّ. وكان من أبرز علمائهم العالم السوسيولوجيّ الديمغرافيّ آرثور روبين، الَّذِي قدِم إلى البلاد في العام 1908م.

يكاد يجمع علماء الاجتماع الإسرائيليّين وغيرهم على اختلاف آرائهم ومدارسهم أنَّ علم الاجتماع الإسْرائيليّ مرّ بثلاث مراحل مفصليَّة كانت مثل هزَّاتٍ معرفيَّة تضافر على أحداثها عوامل عديدة. وتلك المراحل الثلاث هي:

- المرحلة الأولى: (1950ـ1970): البراديغم السَّائد فيها هو المدرسة الوظيفيَّةـ بناء الأُمّةـ الحداثة.
- المرحلة الثانية: (منتصف السَّبعينيَّات) حدثت أزمة لهذا البراديغم وواجهت المدرسة المُسَيطرة تحدّياتٍ عدّة.
- المرحلة الثالثة (أواخر السَّبعينيَّات) ظهور مدارس في الحقل السُّوسيولوجيّ مُتنوّعة ونقديّة.

إفتتاح قسم خاص بعلم الاجتماع

جرت محاولات أوليَّة تمهيدًا لإجراء بحوث ودراسات في الموضوعات الاجْتِماعِيَّة داخل الجامعة العبريَّة في سنوات الثلاثينيَّات والأربعينيَّات. فأُنشئ في البداية قسم خاص بالعلوم الاجتماعِيَّة، على نحوٍ مستقل في الأقسام المختلفة من كلِّيَّة الآداب، على يد علماء مؤسسين أمثال: آيزنشتادت، ومارتن بوبر، حيث دُرّست مواضيع، مثل: علم اجتماع «شعب إسرائيل»، وعلم اجتماع، واقتصاد، ومجتمع أرض «إسرائيل» والشرق الأوسط. ولكنه كان تابعًا لكليَّة العلوم الإنسانيَّة.

في العام 1958م، تمَّ إنشاء جامعة تل أبيب، وعُدَّت مركزًا نقديًّا للمنظومات الفكريَّة الَّتِي تأسَّست في الجامعة العبريّة، وخاصَّة في علم الاجتماع، فقد ظهرت بوادر علم الاجتماع النَّقديّ لعلم الاجتماع القومي المقدسيّ في جامعة تل أبيب، حيث «ظهر جيل ثانٍ من باحثي العلوم الإنسانيَّة والاجْتِماعِيَّة في الجامعة يتحدَّى أساتذة الجامعة العبريَّة. وقد مثّل ذلك التيَّار عالم الاجتماع من جامعة تل أبيب

يونتان شبيرا، الَّذِي تبنَّى التوجُّه النّقديّ في دراسة المجتمع الإسرائيليّ»[1].

تأسيس كلّيَّة علم اجتماع

تضاعفت الهجرة الجماعيَّة في غضون سنين معدودة لسكان «إسرائيل» وغيّرت بنيَّة المجتمع من الأساس، وقد تمَّ إنشاء كلِّيَّة خاصَّة بالعلوم الاجْتِماعِيَّة في العام 1953م تدرّس علم الاجتماع والأنثروبولوجيا برئاسة عالم الاجتماع آيزنشتادت إضافة إلى علم النفس، والاقتصاد، والجغرافيا، وإدارة الأعمال والعلوم السِّياسيَّة. خاصَّة وقد بدأ هذا المجتمع يشهد تحوُّلات في بيئاتِه المختلفة.

ففي مرحلة السَّبعينيَّات، عانى اليهود الشرقيُّون من تدنِّي نسبة التعليم في أوساطهم لأسبابٍ عدَّة، منها البُعْد من أماكن التعليم، نظرًا إلى كونهم يسكنون في الأطراف بعيدًا من الوسط. لذا؛ تمَّ افتتاح جامعتين جديدتين، حيث أقيمت جامعة حيفا في العام 1972م، بعد أن عملت في معهد جامعي تحت رعاية الجامعة العبريَّة منذ العام 1963م. وأقيمت جامعة النقب في العام 1969م، الَّتِي كان اسمها بن غوريون. وما ميّز هاتين المؤسَّستين هو مكانهما الجغرافيّ، الأولى في الشمال والأخرى في الجنوب، وذلك بوصفه جزءًا من سياسات النِّظام المركزيّ الهادفة إلى فتح مُؤسَّسات جامعيَّة خارج المركز الجغرافيّ.

في مرحلة التسعينيَّات، حدثت تغيرات ديمغرافيَّة شهدتها «إسرائيل» خلال تلك المرحلة، زادت الطلب على التعليم العالي، تمثّلت بشكلٍ أساس بالهجرة الروسيَّة إلى «إسرائيل»، وما ميّز تلك الهجرة أنَّها تختلف نوعيًّا عن موجة الهجرة في الخمسينيَّات؛ إذ إنَّها ضمّت مهاجرين ذوي ثقافاتٍ ومهاراتٍ فنِّيَّةٍ مُتقدّمة، فتزايدت الحاجة إلى استيعاب ذلك العدد الكبير من الطلاب.

ففي العام الدراسيّ 2021م ـ 2022م، كان هناك 58 مُؤسَّسةً أكاديميَّة تعمل في «إسرائيل»، منها 7 جامعات بحثيَّة، والتخنيون، 30 كليَّة أكاديميَّة (20 منها تُموّل من قِبَل لجنة التخطيط للموازنة و 10 منها تمويلها خاص غير رسميّ)، و20 كلِّيَّة أكاديميَّة للتعليم (تدريب المعلم)، وتُدرج معطيات جامعة آرييل ضمن معطيات الكلِّيَّات الأكاديميَّة. وزاد الإنفاق الحكوميّ على التعليم العالي ما يقارب الضّعف خلال العشر سنوات الأخيرة، من 6.9 بليون شيكل في العام 2010م

1- مصطفى، مهند. (2013)، المؤسَّسة الأكاديميَّة الإسرائيليَّة: المعرفة السياسة والاقتصاد، فلسطين، المركز الفلسطينيّ للدِّراسات الإسْرائيليَّة - مدار، ص 59.

ليبلغ 12.3 بليون شيكل في العام 2020م[1].

تطوُّر أعداد الطُّلَّاب الجامعيّين

على مدى العشرين عامًا الماضية، شهد التعليم العالي في «إسرائيل» تغيّرات في أعداد الطُّلَّاب، فقد ازدادت تلك الأعداد بشكلٍ سريع وملحوظ منذ مطلع التسعينيَّات عقب افتتاح كلّيّاتٍ جديدة.

كما حدثت تغيّرات في جهاز التعليم العالي في السنوات العشر الأخيرة في التوزُّع الجغرافيّ، وازدادت شعبيَّة التعليم وسط الطُّلَّاب الَّذين يسكنون في الأطراف، والمناطق المُهمّشة، ومن الجماعات السُّكّانيَّة. ففي العام 2019م ـ 2020م، درس حوالي 24% من الطُّلَّاب في مُؤسَّسات التعليم الموجودة في محافظات الشمال والجنوب (9.9% في الشمال و14.3% من الجنوب)، مقابل 9% فقط درسوا في محافظة الجنوب في العام 1989م ـ 1990م.

بحسب المعطيات خلال العام 2020م ـ 2021م، درس حوالي 336.330 طالبًا في جميع السّنوات الدراسيَّة، وجميع المؤسَّسات التعليميَّة بما فيها الجامعة المفتوحة: 254.632 في الإجازة، و68.883 في الماجستير، و 11.875 للدّكتوراة[2].

كما أنَّ توزُّع طُلَّاب الدكتوراة يختلف بحسب الأعوام في الجامعات البحثيَّة السَّبع، فخلال السبعينيَّات والثمانينيَّات، تركّز معظم طُلّاب الدكتوراة في أربع جامعات: العبريَّة، التخنيون، تل أبيب، وفايتسمان. أمّا خلال التسعينيَّات والألفيَّة الثانية، فقد انخفض عدد طلاب الدكتوراة في تلك الجامعات مقابل ارتفاع نسبتهم في جامعات بار ايلان، وحيفا، وبن غوريون[3].

بحسب مُعطيات مجلس التعليم العالي، فإنَّ نسبة حملة الدكتوراة في إسرائيل هي نسبة مرتفعة. ويُقدّر مجلس التعليم العالي أنَّ أحد أسباب هذا الارتفاع تعود إلى الهجرة من روسيا في التسعينيَّات، حيث كان ضمن الَّذين قدِموا إلى إسرائيل الكثير من الأكاديميِّين.

1- مجلس التعليم العالي، معطيات إحصائيَّة:
https://che.org.il/en/statistical-data/

2- مجلس التعليم العالي، معطيات إحصائيَّة:
https://che.org.il/en/statistical-data/

3- فلانسكي، عامي ، مصدر سابق، ص 14

توزُّع الطُّلّاب حسب الاختصاص

أكثر الاختصاصات طلبًا للكلِّيَّات الأكاديميَّة هي الحقوق، وإدارة الأعمال، والعلوم الاجْتِماعِيَّة، واختصاصات الهندسة، وكانت الحقوق وإدارة الأعمال الأكثر طلبًا في الكلِّيَّات الخاصَّة.

في منتصف العام 1990م، شهد التعليم العالي إقبالًا مُتزايدًا لطُلّاب مرحلة الإجازة نحو تخصُّصات العلوم الطبيعيَّة والتكنولوجيا، مُقارنةً مع حقول الإنسانيَّات والعلوم الاجتِمَاعِيَّة.

حصل تراجع في نسبة اختصاص الإنسانيَّات بشكلٍ ملحوظ من 18.5% للعام الدراسيّ 1996م ـ 1997م إلى 10.642% للعام الدراسيّ 2020م ـ 2021م، أمَّا العلوم الاجْتِماعِيَّة فقد تراجعت أيضًا من 27.22% إلى 25.6% في العام 2020م ـ 2021م. ويعود ذلك إلى «تراجع مكانة العلوم الإنسانيَّة والعلوم الاجْتِماعِيَّة الأكاديميَّة ، وتغيّر النظرة الاجْتِماعِيَّة إليها النّابعة من أزمة القيم الديمقراطيَّة وثقافة السوق، وتراجع الإنفاق الحكوميّ عليها، كما أسهمت عولمة المؤسَّسة الأكاديميَّة الإسْرائيليَّة في تراجع تلك العلوم لحساب العلوم التكنولوجيَّة والصّناعات التقنيَّة والحاسوب، علاوةً على أنّ تدهور العلوم الإنسانيَّة، لم تكن حالة إسرائيليَّة؛ بل جزء من موجةٍ عالميَّةٍ ضربت غالبيَّة الجامعات في العالم»[1].

وظيفة البحوث الاجتماعيَّة

إنَّ الارتباط بين قادة الجيش والسِّياسيِّين من الأكاديميِّين في الحالة الإسْرائيليَّة هو ارتباط وثيق للغاية ويتمتّع بقدر من الانسجام والدعم الكبيرين. وذلك نظرًا إلى الوضع الأمنيّ لإسرائيل بوصفها دولةً تعدُّ نفسها في حالة تهديدٍ؛ بسبب سياستها الاستيطانيَّة، ومن أجل الحفاظ على وجودها بوصفها كيانًا.

ذلك الارتباط بين الجيش والجامعة والبحوث العلميَّة والاجْتِماعِيَّة بدأ قبل قيام الدولة، لكنّه ازداد عمقًا بعد قيامها، حيث انخرط علماء الاجتماع والمهندسون المعماريُّون في تطوير خطّة وطنيَّة وإنجازها تدعو إلى استيعاب مئات آلاف

1- مصطفى، مهند، المؤسّسة الأكاديميَّة الإسرائيليّة: المعرفة السياسة والاقتصاد، مرجع سابق، ص 128.

المُستوطِنين والمُهاجرين الجُدُد إلى المجمعات المبنيَّة حديثًا من خلال الدولة[1].

تؤدِّي الدِّراسات والبحوث الاجْتماعِيَّة دورًا مُهمًّا في اتِّخاذ القرارات السِّياسيَّة، فمثلًا، الدّراسة السُّكّانيَّة الشَّهيرة الَّتِي قام بها البروفسور «أرنون سوفير»، والَّتِي كانت بعنوان: إسرائيل: ديمغرافيا 2000ـ2020 (مخاطر واحتمالات)، أثّرت نتائجها على سياسيَّة اليمين الإسْرائيليّ في ما يخصُّ إقرار خطّة الانفصال؛ بحيث بات الانفصال الآحادي عن الفلسطينيّين سياسة يكاد لا يختلف عليها اثنان في إسرائيل حيث رأى سوفير في دراسته أنَّ اليهود سيُمثّلون 42% فقط من سُكّان أرض فلسطين التاريخيَّة في العام 2020م، مقابل 58% من الفلسطينيِّين، من إجمالي 15.5 مليون نسمة. وحذّر سوفير بشكلٍ واضح في استنتاجات دراسته من اختفاء الدَّولة العبريَّة؛ بسبب الخلل الدّيموغرافيّ، ويُعدّ سوفير، بالنسبة إلى بعضهم، الأب الشَّرعيّ لخطّة فك الارتباط أحاديَّة الجانب عن قطاع غزة، الَّتِي نفّذها رئيس الوزراء الإسرائيليّ السَّابق آرييل شارون[2].

تحتلُّ «إسرائيل» مركزًا مُهمًّا في إنتاج البحوث العلميّة، لكن وبخلاف كثرة موارد الإنفاق الَّتِي تُستثمر في تطوير البحوث التطبيقيَّة في العلوم الطبيعيَّة والتكنولوجيَّة، الَّتِي تضاعف الإنفاق عليها ما يُقارب ثلاثة أضعاف خلال السّنوات العشر الأخيرة من 450 مليون شيكل في العام 2010م إلى حوالي 1.274 شيكل في العام 2020[3]، تعاني البحوث السوسيولوجيَّة من قلّة موارد الإنفاق، ومنح طُلّاب البحث قليلة جدًّا وضئيلة، وعدم وجود مصادر علميَّة مشتركة حول القضايا الاجتِماعيّة.

مواضيع البحوث الجامعيَّة ومعطياتها الإحصائيَّة

تمّ تصنيف تلك المواضيع إلى خمسة محاور رئيسة، ويتبع لكلّ محور تصنيفات فرعيَّة، ولكل واحدة من تلك التصنيفات الفرعيَّة تصنيفات فرعيَّة تابعة

1- Troe, Ilan, P 57-59.

2- سوفير، أرنون. (2001)، إسرائيل: ديمغرافيا 2020-2000 (مخاطر واحتمالات)، مدار، (ترجمة)، فلسطين، المركز الفلسطينيّ للدِّراسات الإسرائيليَّة.

3- مجلس التعليم العالي، مُعطيات إحصائيّة:
/https://che.org.il/en/statistical-data

لها (تصنيفات فرعيَّة ثانية)، وتلك المحاور الرئيسة هي: المحور العائليّ- المحور المجتمعيّ- المحور الاقتصاديّ- المحور النّفسيّ- محور الجيش.

جدول 1: الموضوعات الرئيسة في البحوث الجامعيَّة من 2005م إلى 2021م

المحور	عدد الرسائل	النسبة المئويَّة
عائليّ	233	31%
مُجتمعيّ	261	35%
نفسيّ	118	16%
جيش	59	8%
اقتصاديّ	49	6%
مواضيع مُتفرّقة	32	4%
المجموع	752	100%

لقد تبيّن لنا من خلال عَيّنة الرَّسائل والأطروحات أنّ التركيز الأكبر كان على القضايا الآتية: الزواج، الشَّباب والمراهقة، الأمومة، علاقة الأهل مع الأبناء، الهُويَّة والاثنيّات، وكذلك المواضيع المُتعلّقة بالخدمة الاجتماعيَّة، والصَّدمة النفسيَّة، وموضوع العلمانيَّة والدين، إضافة إلى التعليم.

جدول 2: توزّع النِّسَب المئويَّة للبحوث الجامعيَّة بحسب المحاور الأساسيَّة وتبعًا للسّنة الدِّراسيَّة 2005م - 2013م

المحور	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011	2012	2013
عائليّ	49%	34%	23%	32%	31%	46%	42%	25%	21%
مُجتمعيّ	26%	30%	33%	36%	25%	27%	28%	47%	50%
نفسي	11%	21%	25%	15%	15%	14%	19%	14%	21%
جيش	5%	7%	12%	7%	18%	7%	4%	11%	0%
اقتصادي	7%	7%	4%	5%	6%	5%	3%	0%	7%
مواضيع متفرقة	1%	2%	3%	5%	5%	2%	3%	3%	0%

جدول 3: توزُّع النسب المئويَّة للبحوث الجامعيَّة بحسب المحاور الأساسيَّة وتبعًا للسَّنة الدِّراسيَّة 2014م- 2021م

المحور	2014	2015	2016	2017	2018	2019	2020	2021	المجموع
عائليّ	29%	33%	14%	11%	18%	10%	0%	0%	24%
مُجتمعِيّ	29%	22%	42%	44%	54%	60%	45%	100%	41%
نفسيّ	6%	22%	0%	11%	0%	0%	5%	0%	12%
جيش	6%	11%	0%	11%	0%	0%	9%	0%	6%
اقتصاديّ	12%	11%	14%	22%	27%	25%	14%	0%	10%
مواضيع مُتفرّقة	18%	0%	28%	0%	0%	5%	27%	0%	6%

أبرز المواضيع الَّتِي تناولتها البحوث الجامعيَّة

يبدو بدهيًّا أن تتناول البحوث المشاكل والمواضيع الاجْتِماعِيَّة بتنوُّعها وشموليّتها، وأن لا تُركّز بمعظمها على جانبٍ واحدٍ من جوانب المجتمع وقضاياه وهواجسه، وهذا ما لاحظناه في عناوين رسائل العيِّنة المدروسة.

يمكن الإشارة إلى تأثير العولمة على تنوُّع التوجُّهات البحثيَّة في جامعات إسرائيل، نظرًا إلى إسهامها في إحداث تغيّراتٍ كبيرةٍ عالميًّا على مختلف النَّواحي، حيث باتت مقاييس التقويم العالميَّة للمؤسَّسات الجامعيَّة والإنتاج البحثيّ، محلّ اهتمام وتنافس بين الجامعات الإسرائيليَّة، وبينها وبين الجامعات العالميَّة، وبتعبير عالم الاجتماع الإسْرائيليّ سامي سموحة فإنّه «مع نهاية العام 2000م، كان علماء الاجتماع الإسرائيليِّين يعملون في مختلف الجامعات والكلِّيَّات، ويدرسون مختلف القضايا، ويُطبّقون عددًا كبيرًا من النَّظريَّات، ويستخدمون كل أنواع المناهج الكمِّيَّة والنوعيَّة تقريبًا؛ أي أنَّ مساحة من الاهتمامات كانت موجودة في علم الاجتماع الإسْرائيليّ بما فيها: الطبقية، وسوق العمل، والمنظمات، والتعليم، والحركات الاجتماعية، والسياسة، والجيش، والديمغرافيا، والهجرة، والثقافة، والاستهلاك،

الديـن، ووسـائل الاعـلام، والعائلـة، والصحـة، والجريمـة، والجسـد، والجنـدر والاثنيـة[1]. ويتبيّـن لنـا مـن الرَّسـم البيانـيّ (1) أنّ موضـوع المراهقـة يُعـدُّ مـن أبـرز الموضوعـات الَّتِـي تتناولهـا عيّنـة الرسـائل البحثيَّـة فـي الجامعـات، حيـث بلـغ عددهـا 75 رسـالة مـن أصـل مجمـوع العيّنـة؛ أي مـا يقـارب 11%.

كذلـك بلـغ عدد الرسـائل حـول موضـوع الهُويَّة والإثنيات 66 رسـالةً، وهـو الموضوع الَّـذِي يُعـدُّ مـن أهـمِّ المواضيـع الَّتِـي تتناولهـا المؤلفـات السِّياسـيَّة والاجتماعيَّـة. وبنسـبة مشـابهة، نـال موضـوع العلاقـة مـع الأبنـاء ومسـتوى تدخـل الأهـل فـي عمليَّـة التنشـئة الأُسـريَّة 45 رسـالة. أمّـا موضـوع التديُّـن والعلمانيَّـة فقـد بلـغ عـدد الرسـائل البحثيَّة حوله 34 رسـالة، تناولـت التمظهـر الاجْتِماعِـيّ العلمانـيّ مقابـل الدينـي الحريـدي بالأخـصّ، وهـذا الموضـوع بـلا شـك يُعَـدُّ الانقسـام الأعمـق داخـل المجتمـع اليهـوديّ.

كمـا نلاحـظ عـدد مواضيـع العنـف بشـقيه المجتمعي والأسـري بمـا فيـه الجنسـي، بحيـث بلـغ مجمـوع رسـائله 38 رسـالة أي مـا يعـادل 6% مـن نسـبة الرسـائل البحثيـة.

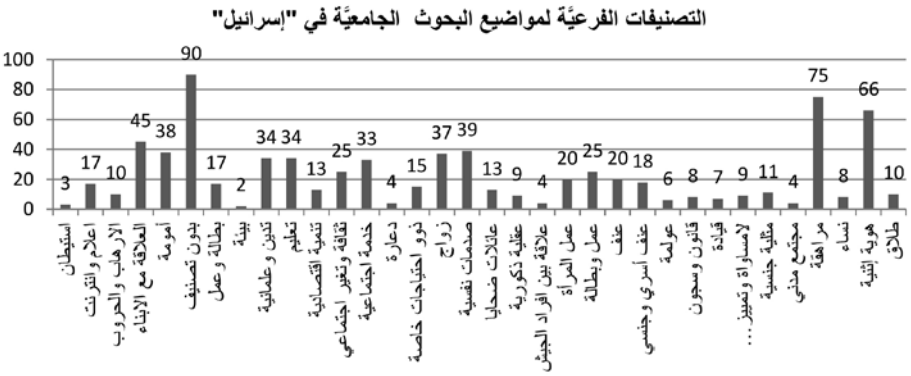

رسم بياني 1: التصنيفات الفرعيَّة للمواضيع المُتناولة في البحوث الجامعيَّة 2005ـ 2021

ونلاحـظ أن معظـم الرسـائل الَّتِـي تسـلّط الضـوء علـى موضـوع العنـف الاسـري ترتكـز علـى العنـف الَّـذِي يمـارس ضـد المـرأة. كمـا تبيـن أن هنـاك 20 رسـالة تناولـت موضـوع عمـل المـرأة والصعوبـات الَّتِـي تواجههـا فـي المجتمـع.

1- Smooha,Sammy. (2009), Israeli Sociology's Position in International Sociology and the Challenges It Faces, University of Haifa, Israel, annual meeting of the Israeli Sociological Society. P. 13.

كذلك لم تغب مواضيع العولمة والتمييز العنصري واللامساواة عن البحوث، وإن بنسبة ضئيلة، مقابل ذلك وجدنا أن المواضيع الَّتِي تناولت الانترنت والوسائل الاعلاميَّة وتأثيرهما كان عددها أكبر نسبيا.

والجدير بالذكر أن موضوع المثليَّة الجنسيَّة والزواج المثلي تم تناوله ضمن 11 رسالة، متجاوزا بذلك، ولو بنسبة ضئيلة، أعداد البحوث الَّتِي تناولت مواضيع مهمّة ومركزيَّة ومثار جدل في المجتمع الإسْرائيليّمثل العولمة واللامساواة والتمييز العنصري.

ويتبين لنا أيضا أن عدد موضوع الصدمات النفسيَّة وعلاجها بلغ 39 رسالةً من أصل مجموع العينة. ويمكن أن نلاحظ أنّ العدد الأكبر كان عام 2007، أي بعد حرب لبنان الثانية.

1. المحور العائلي:

جدول 4: توزّع أبرز المواضيع الَّتِي تناولتها البحوث الجامعيَّة في المحور العائلي 2005-2021

أبرز المواضيع الَّتِي تناولتها البحوث الجامعيَّة في المحور العائليّ		
الموضوع	عدد الرَّسائل	النِّسبة المئويَّة
مراهقة	75	32%
العلاقة مع الأبناء	46	20%
أمومة	38	16%
زواج	36	15%
عنف أُسَريّ وجنسيّ	18	9%
طلاق	10	4%
عقليَّة ذكوريَّة	7	3%
من دون تصنيف	3	1%
المجموع	233	100%

يمكـن أن نُلاحـظ مـن الجـدول أعـلاه أنّ موضـوع المراهقـة ومشـاكل الشـباب السُّـلوكيَّة هـو العنـوان الأبـرز بالنسـبة إلـى محـور العائلـة فـي «إسـرائيل»، حيـث بلـغ نسـبة 32% مـن مواضيـع المحـور العائلـيّ، ويليـه موضـوع العلاقـة مـع الأبنـاء بنسـبة 20%، والَّـذِي يشـمل مسـتوى تدخُّـل الأهـل ودورهـم فـي عمليَّـة التنشـئة، ودور الأبـوّة داخـل الأسـرة وغيرهـا. وإذا نظرنـا إلـى هذيـن الموضوعيـن نجـد أنّ قضيّتهمـا المشـتركة هـي سـلوك الأبنـاء ومشـاكلهم داخـل الأسـرة. وبتعبيـر آخـر، مشـاكل الشـباب السُّـلوكيَّة داخـل الأسـرة والمجتمـع؛ أي أنَّ هـذه القضيَّـة بالمجمـوع تتجـاوز بعددهـا نصـف عـدد البحـوث الَّتِـي تتمحـور حـول العائلـة.

مـا يشـير إلـى مسـتوى الاهتمـام بالقضايـا الَّتِـي تتعلَّـق بالشَّـباب المراهـق والجيـل النّاشـئ، كـون المجتمـع الإسْـرائيليّ هـو مجتمـع فتـيّ نسـبيًّا. فبحسـب مكتـب الإحصـاء المركـزيّ، شـكّلت نسـبة الفئـة العُمريَّـة ما بين (0ـ14سـنة)؛ أي فئة الأطفـال والأولاد فـي سـنة 2018 نحـو 28.2% ونسـبة الفئـة العُمريَّـة (15ـ64) حوالـي 60% مـن مُجْمـل السُّـكّان فـي «إسـرائيل»[1].

هـذا القـدر مـن الاهتمـام بقضيَّـة الجيـل النَّاشـئ والمراهقـة والمشـاكل السُّـلُوكيَّة، فـي محـور العائلـة (بـل حتـى فـي مجمـوع عـدد الرسـائل داخـل العيِّنـة)، يُشـير إلـى مسـتوى المشـاكل وحجمهـا الَّتِـي يعانـي منهـا المجتمـع، ويرسـم علامـات اسـتفهام حول حجـم الترابـط الأُسَـريّ وتأثيـره على سـلوك الأبنـاء، كمـا يمكـن طـرح تسـاؤل حـول مـا إذا كانـت تلـك المشـاكل تتَّجـه نحـو التفاقـم، خاصّـة أنَّ تلـك المشـاكل سـيعاني منهـا الجيـل القـادم فـي المجتمـع.

كمـا شـكّل موضـوع الأمومـة نسـبة 16%، مركـزًا علـى مشـاكل الأُمَّهـات النَّفسـيَّة والصِّحِّيَّـة خـلال الحمـل ومـا بعـد الـولادة، كذلـك تأثيـر ومسـتوى الضُّغوطـات النَّفسـيَّة المرافقـة، إضافـة إلـى أهمِّيَّـة دور الأمومـة داخـل الأسـرة والمجتمـع. كمـا سـجّلت نسـبة المواضيـع الَّتِـي تناولـت الطّـلاق 4% (عشـرة أبحـاث)، أمَّـا العقليَّـة الذُّكوريَّـة فلـم يتجـاوز عـدد البحـوث المُتعلّقـة بهـا سـبع رسـائل.

1- مكتب الإحصاء المركزيّ، تقرير سكّان إسرائيل 2019 وشيخوخة السكان.
https://www.cbs.gov.il/he/DocLib/presentations/cenes31-1.pdf

2. المراهقة:

جدول 5: توزُّع المواضيع الَّتِي تناولتها البحوث الجامعيَّة في المحور العائليّ (المراهقة)

التصنيف الفرعي	عدد الرسائل	النِّسْبة المئويَّة
سكن ومعيشة	18	24%
مُخدِّرات	12	16%
جنس	7	9%
أمراض	5	7%
جنوح	5	7%
تبني	4	5%
انتحار	3	4%
تكيف	3	4%
وقت فراغ	3	4%
إنترنت	2	3%
سوق العمل	2	3%

يتبيّن من خلال المُعطيات أنَّ التَّركيز الأساس في موضوع المراهقة كان على مشكلتَيْ: المُخدّرات، والإدمان (16%)، والسكن والمعيشة (24%). إضافة إلى مواضيع أخرى حظيت بعدد أقلّ نسبيًّا كالأمراض، والضُّغوطات النَّفسِيَّة: مثل الصَّدمات، والإصابات المختلفة منذ الطفولة وأثرها على المُراهق، فوارق الأزمات النفسيَّة بين الجنسين. فتمَّ تناول موضوع إدمان المُخدَّرات وأهمِّيَّة علاجه، ومدى تجاوب المُدمنين مع العلاج، إضافة إلى الصُّعوبات الَّتِي يواجهونها بعد ترك الإدمان، الَّتِي تتعلَّق بالتكيُّف مع المحيط والفراغ الَّذِي يحدثه الامتناع عن التَّعاطي. إضافة

إلى رسالتين تناولتا العلاقة بين الإدمان، وبين التنشئة الدينيَّة والعلمانيَّة، وبين علاقته بسكن المراهق خارج منزل الوالدين. أمَّا موضوع السّكن والمعيشة فقد تضمّن تأثير السَّكن الدّاخليّ على المراهقين من النَّاحية القيميَّة والنفسيَّة والمشاكل الَّتِي يواجهونها، ومدى تكيُّف المراهقين الَّذِين هاجروا دون أهلهم، كذلك الأثر النفسيّ للمستوى المعيشيّ على المُراهقين، إضافة إلى موضوع تأثير هروب الفتيات من المنزل على العائلة، وطُرُق العلاج.

إلى جانب الموضوعين الأساسيّين اللَّذين تناولتهما الرسائل الَّتِي تعلَّقت بالمُراهقة، تمَّ التطرُّق أيضًا إلى ظاهرة الجنوح وسط المراهقين وعلاقتهم بأسرهم، والعلاقة بين الجنوح والشعور بالإهمال، أو الخوف، وشكّلت نسبتها حوالي 7% (من موضوع المراهقة). إضافةً إلى مواضيع أخرى، مثل: الجنس (الجهل الجنسيّ، والهُويَّة الجنسيَّة لدى المراهقين، المراهقة والدَّعارة) وكذلك ظاهرة الانتحار، حيث تناولت تلك البحوث الطبيعة السُّلوكيَّة للّذين يُقدِمُون على الانتحار، فضلًا عن مواضيع مُهمّة تجسّد مشاكل يعاني منها الشباب، مثل: سوق العمل والمراهقين (3%)، المراهقة واستغلال وقت الفراغ (4%)، التبنِّي (الأثر النَّفسيّ للتَّبَنِّي على المراهقين، وأثر التَّبنّي على الراحة النفسيَّة والمعيشيَّة وسط المراهقين المُتبنِّين)، والإنترنت.

تُبرز تلك المعطيات مدى اهتمام الطُّلّاب بالمواضيع الَّتِي تتعلّق بالشَّباب، والمراهقة، والانحراف، وسكن الشباب، والمستوى المعيشيّ، إضافةً إلى دور الأهل في التعامل مع تلك المشاكل، وتبرز أهمِّيَّة موضوع العائلة ومشاكلها ؛ ما يطرح تساؤلات حول حجم المشاكل داخل العائلة، ومستوى التفكُّك الأُسَريّ في إسرائيل، كذلك فإنّها تُعزّز من فرضيَّة سيطرة الأمن الاجْتِماعِيّ على هواجس الطُّلّاب، والمجتمع ككلّ.

3. المحور المُجتمعيّ:

جدول 6: توزّع المواضيع الَّتِي تناولتها البحوث الجامعيَّة في المحور المُجتمعيّ 2005-2021

الموضوع	عدد الرسائل	النِّسبة المئويَّة
هُويَّة وإثنيّات	64	25%
تعليم	34	14%
تدين وعلمانيّة	36	14%
ثقافة وتغيُّر اجتماعيّ	25	10%
عنف	20	8%
إعلام وإنترنت	17	7%
عمل المرأة	19	7%
مِثْليَّة جنسيَّة	11	4%
لا مساواة وتمييز عُنصريّ	9	3%
عولمة	6	2%
دعارة	4	2%
استيطان	3	1%
من دون تصنيف	10	4%
عقليَّة ذكوريَّة	2	1%
نساء	1	1%
المجموع	261	100%

يظهر لنا الجدول 6 أنَّ موضوع الهُويَّة والإثنيّات يُشكِّل النِّسبة الأكبر من المواضيع الَّتي تتعلَّق بالمحور المُجتمعيّ (26%)، ويليه موضوعَيْ: التعليم، والتديُّن والعلمانيَّة بنسبة 14%، والَّذي يُعدُّ الموضوع الأكثر جدلًا في الخطاب الأكاديميّ داخل إسرائيل، ناهيك عن الخطابين: الإعلاميّ، والسِّياسيّ. وليس من المُستغرب أن نجد أنَّ الانقسام بين المُتديِّنين الحريديم والعلمانيِّين يؤدّي دورًا مركزيًّا في الاصطفافات السِّياسيَّة، والكثير من الخلافات والتحالفات داخل الحكومة الإسْرائيليَّة بين الأحزاب اليمينيَّة واليساريَّة، كما أنَّ الصّراع العلمانيّ- الدِّينيّ داخل المجتمع الإسْرائيليّ يطال في منحًى من مناحيه هُويَّة الدولة ومؤسَّساتها، مثل: الإقفال الرسميّ يوم السبت، والَّذي يُنظر إليه على أنّه فرضٌ دينيٌّ.

4. الهُويَّة والإثنيّات- اللَّامُساواة والتمييز العُنْصُريّ:

من المُهمّ الإشارة إلى أنّ تصنيف الهُويَّة والاثنيات يستوعب مختلف الفئات المُجْتمعيَّة في إسرائيل من يهود شرقيِّين، وروس، وأثيوبيِّين، وعرب. لكن ذلك لا يعني أنّ باقي التصنيفات لم تتناولها من جانب، أو آخر تلك الفئات، فهناك رسائل درست العنف ضدَّ العرب، وأدرجته ضمن عنوان العنف، وكذلك الحال بالنسبة إلى التمييز العُنصُريّ، واللَّامُساواة ، وغيرها من العناوين.

ليس من المستغرب أن يتبيّن لنا من خلال المعطيات والجداول أنَّ موضوع الهُويَّة والإثنيّات نال النسبة الأكبر من البحوث الَّتي تمحورت حول المجتمع داخل العَيِّنة، حيث بلغ عدد الرسائل الَّتي اندرجت تحت هذا العنوان 64 رسالة؛ (أي حوالى 26%). خاصّة أنّ موضوع الهُويَّة والتّعدُّديَّة الإثنيَّة أصبح الأبرز مؤخّرًا في العالم (خاصّة في مرحلة ما بعد الحداثة، وظهور اتِّجاه ما بعد تعدُّد الثقافات الأميركيّ، إثر أحداث أيلول 2001م)؛ ما فرض على «المجتمع الإسرائيليّ» طرح أسئلة الهُويَّة والأقلّيَّات والثَّقافات الأخرى. وما عزَّز من ذلك الاهتمام داخليًّا الأضرار الاجْتِماعيَّة والاقتصاديَّة الَّتي أنتجتها انتفاضة الأقصى، والَّتي كان من ضمن تداعياتها الدَّعْوة من قِبَل تيَّار ما بعد الصّهيونيَّة إلى تعريف جديد للهُويَّة الإسْرائيليَّة، واعترافًا بالتَّعدُّديَّة الإثنيّة. وهذا الأمر يُعزّز من صحَّة الفرضيَّة الَّتي تتعلَّق بتأثير موضوع الهُويَّة الإثنيَّة على اتّجاهات البحوث.

جدول 7: توزُّع المواضيع الَّتي تناولتها البحوث الجامعيَّة في المحور المُجْتمعيّ (هُويَّة وإثنيّة) 2005ـ2021

الموضوع	عدد الرسائل	النِّسبة المئويَّة
مهاجرون روس	17	27%
عرب	14	22%
هويَّة	18	28%
أثيوبيُّون	9	14%
دروز	1	2%
هجرة مُتعدّدة القوميَّة	1	2%
يهود شرقيُّون	4	6 %
المجموع	64	100%

يتبيّـن لنـا مـن خـلال الجـدول 7، أنَّ الدِّراسـات الَّتـي تناولـت موضـوع الهُويَّـة عمومًا بما فيها الهُويَّة اليهوديَّة نالت النسبة الأكبر (28%) من موضوعات الرسائل الَّتِي تتناول الهُويَّة والإثنيّات، ولطالما برزت التساؤلات حول موضوع الهُويَّة في «إسرائيل»، وكانت محورًا للكثير من الدِّراسات، حيث كانت إشكاليَّتها تدور حول: هل «إسرائيل» دولة اليهود؛ لأن أغلب مواطنيها يهود، أم أنّها حالة استثنائيَّة لدولة ذات طابع يهوديّ للدَّولة؟ هل يجب أن نستخدم التعريف الدينيّ أم القوميّ لنُحدّد من هم اليهود؟ من يُحدّد التعريف الدينيّ: القانون الديني، أم رؤية المحافظين، أو الإصلاحيِّين؟ ماذا يعني التعريف القوميّ؟ كدولة إسرائيليَّة ما مستتبعات كونها يهوديّة؟ هل يمكن أن نجرِّد اليهوديَّة من ردائها الدينيّ؟ إلى أيِّ مدًى يبدو الأمر مُعَقّدًا بالنسبة إلى دولة تدَّعي أنّها ديمقراطيَّة؟ هل تقبل الهُويَّة مسألة التعدُّديَّة، خاصّة إذا كانت قد صنعت مُجتمعًا ودولة هي «إسرائيل»؟

كما أنّ تعريف من هو اليهوديّ يختلف بين المُتديّنين والعلمانيّين: فالوسط اليهوديّ الحريديّ والمُتديّن، فضلًا عن جزءٍ من الوسط اليهوديّ التقليديّ، يُعرّف اليهوديّ، حسب التعريف الدّينيّ، وفقًا للشّريعة اليهوديَّة: إنّ اليهوديّ، هو فقط

مـن ولـد لأمٍّ يهوديّـة، أو اعتنـق اليهوديَّـة حسـب التقليـد اليهـوديّ الأرثوذكسـيّ؛ أي اجتـاز عمليَّة الختـان، والتغطيـس وقبـل على نفسه تطبيـق الفرائـض. في المقابـل، فإنّ بعـض العلمانيِّيـن يعتقـدون أنّ تعريـف الشـخص بوصفـه ابنًـا للقوميَّـة اليهوديّـة، يجـب أن يسـتند إلـى أنّـه يعـرّف نفسـه علـى أنّـه يهـوديّ، ويتضامـن مـع الشَّـعب اليهـوديّ. وليـس هنـاك معنـى، للتمييـز الدّينـيّ بيـن ابـنٍ لأمٍّ يهوديّـة، وبيـن ابـن لأبٍ يهـوديّ؛ بينما يدعـم علمانيُّـون آخـرون، التعريـف الثقافيّ الاجْتِماعِـيّ أنّـه الشـخص الَّـذِي نشـأ، وتربّى وفقًـا للثّقافـة الإسـرائيليّة.

كمـا يوضـح لنـا الجـدول أيضًـا أنَّ الموضوعـات الَّتِـي تناولـت قضيَّـة اليهـود الـروس في «إسـرائيل» شـكّلت النسـبة الأكبـر مـن موضوعـات الإثنيَّـات في المجتمـع الإسـرائيليّ، خاصّـة أنـه بعـد هجـرة اليهـود مـن الاتِّحـاد السـوفياتيّ خـلال التسْـعينيَّات، وعلـى خـلاف المهاجرين السّـابقين في السَّـبعينيَّات والثَّمانينيَّات، لم يندمـج المهاجرون الـروس بسـرعة في «المجتمـع الإسـرائيليّ»؛ بـل مـا زالـوا يتمتّعُـون بكونهـم مجموعـةً مُتَمايـزةً عـن سـواهم؛ إذ حافظـوا على تقاليدهـم، وتمسَّـكوا بلغتهـم الأُمّ. وقـد أسـهمت الهجـرة الرُّوسـيَّة في إعـادة إنتـاج واقـعٍ جديدٍ في «إسـرائيل» على مختلف المسـتويات: السِّياسـيَّة، والاجتماعيَّـة. لذلـك، نجـدُ تنـاول الرسـائل البحثيَّـة لمكانتهـم وخُصُوصِيَّتهـم الاجْتِماعِيَّـة، وقُوَّتهـم الذّاتيَّـة، كذلـك عقليَّتهـم الطائفيَّـة، فضـلًا عـن موضـوع مسـتوى اندماجهـم داخـل المجتمـع، إضافـة إلـى المُتغيّـرات الديمغرافيَّـة والثقافيَّـة الخاصَّـة بهـم بعـد الهجـرة إلـى «إسـرائيل»، ومسـتوى مشـاركاتهم السِّياسـيَّة.

أمَّـا نسـبة المواضيـع الَّتِـي تعلَّقـت بالعـرب وهُويّتهـم فقـد بلغـت 22% وهـي النّسـبة الأكبـر في الجـدول مـن بعـد البحـوث المُتعلّقـة باليهـود الـروس، فالانقسـام العربـيّ- اليهـوديّ هـو الانقسـام الأعمـق في «المجتمـع الإسـرائيليّ»، كونـه بيـن سُـكّان البـلاد الأصليِّيـن والقادميـن، ووضعهـم الاجْتِماعِـيّ هـو الأسـوأ بيـن سـائر الأقلِّيَّـات الموجـودة في «إسـرائيل». لذلـك، لاحظنـا أنَّ الرسـائل الَّتِـي تناولـت العـرب وقضاياهـم كانـت لا تخلـو مـن مُفْـردات الصِّـراع العربـيّ- الإسـرائيليّ، والمُواجهـات بيـن اليهـود والمسـلمين بشـكلٍ أسـاس، كمـا تـمَّ التَّطـرُّق إلـى موضـوع الهُويَّـة، والقيـم، والمكانـة الاجْتِماعِيَّـة، والتوجُّهـات المِهَنيَّـة، كـون العـرب يعانـون مـن أنهـم في قـاعِ النِّظـام الطبقـيّ، وهوامـش سـوق العمـل في «إسـرائيل». ويُشـار إلى أنّ نسـبة البحـوث الَّتِي تناولت اليهـود الإثيوبيِّين هـي 14%، حيـث إنَّهـا أقـلّ مـن نسـبة العـرب في العيِّنـة (13 رسـالة مقابـل 7 رسـائل).

5. محور الجيش:

جدول 8: توزُّع المواضيع الَّتِي تناولتها البحوث الجامعيَّة في محور الجيش 2005م ـ 2021م

الموضوع	عدد الرسائل	النِّسبة المئويَّة
عائلات ضحايا	13	22%
الإرهاب والحروب	10	17%
قانون وسجون	8	13%
صدمات نفسيَّة	5	8%
نساء	7	13%
علاقة بين أفراد الجيش	4	7%
هُويَّة إثنيّة	2	3%
من دون تصنيف	10	17%
المجموع	59	100%

ينبغي الإشارة إلى أنَّ تناول القضايا المُتخَصّصة في الجيش يطاله عادة مقصّ الرقابة العسكريَّة، إلّا أنّ موضوع الجيش قد شمل 59 بحثًا جامعيًّا من العَيِّنة المدروسة، أُجريت أكثرها في عامي 2007م و2009م؛ أي بعد حرب لبنان الثانية (2006) ومعارك غزّة (2008)، وقد جاء محور الجيش (8%) في المرتبة الرابعة بعد البحوث الَّتِي تناولها المحور النَّفسيّ (16%)، والَّذِي يرتبط مباشرة بتلك الأحداث. وفي إطلالة على المواضيع الَّتِي عُولِجت في محور الجيش نرى أنّ أكثر البحوث تناولت موضوع عائلات الضحايا والإرهاب والحروب؛ ما يُعزّز من سبب تزايد البحوث في تلك المدَّة الزَّمنيَّة المذكورة. ومن لازم القول: إنّ تلك العَيّنات لم يبحث فيها أفراد في الخدمة العسكريَّة، كون الجامعة المفتوحة غير مشمولة بتلك العيِّنة، وهي المؤسَّسة الوحيدة المسموح للعسكر أن يلتحقوا بها في أثناء الخدمة الفعليَّة.

6. المحور الاقتصاديّ:

جدول 9: توزُّع المواضيع الَّتِي تناولتها البحوث الجامعيَّة في المحور الاقْتِصادِيّ 2005م – 2021م

الموضوع	عدد الرَّسائل	النِّسبة المئويَّة
بطالة وعمل	25	51%
تنمية اقتصاديَّة	13	27%
مُجتمع مدنيّ	4	8%
بيئة	2	4%
من دون تصنيف	4	8%
المجموع	48	100%

تُبيّن لنا المُعطيات في الجدول 9 أنّ 51% من مواضيع الرسائل في المحور الاقْتِصادِيّ تناولت موضوع البطالة والعمل؛ أي ما يُقارب نصف عدد هذا المحور، وبلغ عددها 25 رسالة، تناولت بشكلٍ أساس دراسة وضع العمّال وظروفهم، إضافة إلى موضوع البطالة.

7. المحور النَّفسيّ:

جدول 10: توزُّع المواضيع الَّتِي تناولتها البحوث الجامعيَّة في المحور النفسيّ 2005م – 2021م

الموضوع	عدد الرسائل	النِّسْبة المئويَّة
صدمات نفسِيَّة	34	28%
خدمة اجتماعِيَّة	33	28%
ذوو احتياجات خاصَّة	15	13%
قيادة	8	7%
من دون تصنيف	28	24%
المجموع	118	100%

يتبيَّن لنا من خلال الجدول 10 أنَّ ذلك المحور يتقاسم موضوعا: الصَّدمات النفسيَّة، والخدمة الاجْتِماعِيَّة بالنسبة ذاتها (28%). وتجدر الإشارة إلى أنّ مصطلح الصَّدمة النفسيَّة يُستخدم في إسرائيل، للتعبير عن دخول الشَّخص المُصاب في حالة ذهول وصدمة جرّاء تطوُّرات مرتبطة بحروب، أو أوضاع أمنيَّة، أو أحداث إرهابيَّة. وقد ركَّزت الرسائل على طرق معالجة الصَّدمة والتَّجاوب مع العلاج. أمَّا موضوع الخدمة الاجْتِماعِيَّة الَّذِي تطرَّقت إليه عيِّنة الرسائل البحثيَّة، فيتضمَّن بشكلٍ أساس مشاكل العاملين والمُتخصِّصين الاجتماعيِّين، ومدى قدرتهم على علاجٍ المرضى النَّفسيِّين.

الخاتمة والاستنتاجات

إنَّ الكيان الإسرائيليّ خُطِّط لإنشائه منذ قرون، ولم يبقَ حلمًا يُراود مجموعة من أصحاب الفكر الدِّينيّ اليهوديّ؛ بل توارث مداميك بنائه الفكريَّة مجموعة من المُفكّرين والعلماء، الَّذِين أسَّسوا لمرتكزات قيام مُجْتمعيٍّ تجلّى بتأسيس الحركة الصّهيونيَّة، لهيكلة حركة الانتقال إلى الوطن الأُمّ المزعوم من خلال تعزيز فكرة الاضطهاد التاريخيّ الدَّائم، وضرورة العودة، والتمهيد لإقامة وطن يجمع يهود العالم كافة.

عمل المُؤسِّسون على تأمين أدنى مُسْتلزمات قيام الكيان قبل الدَّعوة إلى الهجرة المعكوسة إليه، فنراهم لم يغفلوا الجانب التَّعليميّ، فالعمل على إنشاء مراكز تعليميَّة قبل عقود من قيام الدولة ما هو إلّا دليلٌ واضحٌ على أنّ السّعي إلى التَّجذُّر في الأرض الجديدة كان همًّا شاغلًا لهم.

لكنّ إرهاصات التّآكل بدأت، وبوتقة الصّهر لم تُحسن الصّهر؛ بل ثبّتت الانقسامات، وصارت التعدُّديَّة الاثنيَّة البوتقة الجديدة لمُحاولة الحفاظ على الكيان، على الرّغم من أنّ المُجريات الحاليَّة تؤكّد أنّ تلك التعدُّديَّة هي الخطر الأبرز على مستقبله.

بالاستناد إلى ما تناولناه في بحثنا، نرى أنّ الاهتمام بدراسة المجتمع وتدريسه كان يُوازي الاهتمام ببناء القدرة، فتأسيس المعهد التقنيّ الَّذِي يُعنى بالشِّقَّيْن: الفنّيّ، والتطويريّ رافقه تأسيس الجامعة الَّتِي تُعنى بالعلوم الإنسانيّة؛ بل إنّ تأسيس قسم علم الاجتماع كان على يد علماء مُؤسِّسين، أمثال: آيزنشتادت، ومارتن بوبر،

وظلّت الجامعة خلال مرحلة الانتداب البريطانيّ مركزًا معرفيًّا للعلوم الإنسانيّة، اليهوديَّة منها خاصّة، كما أنَّ رئيسها وعُمداءها كانوا من حاملي ذلك الاختصاص.

إلّا أنّ ذلك لم يستمرّ حتى وقتنا الحاضر؛ فخوض ذلك المجال لم يعدْ مورد اهتمام الحكومة وأرباب الدّولة، فقد غابت المُحفّزات لسبر أغوار ذلك المجال، فالإنفاق على البحث الاجْتِماعِيّ صار مُتدَنّيًا جدًّا، مُقارنةً بما ينفق على البحث العلميّ في المجالات التطبيقيَّة، والمنتسبون أصلًا إلى ذلك الاختصاص ليسوا من المُتفرّغين الكاملين للدِّراسة على عكس المُنتسبين إلى الاختصاصات العِلْميَّة، حيث يجدون سوق العمل بانتظارهم؛ بل إنَّ الاستشهاد ببحوثهم يعود بالنّفْع عليهم بعد نشرها.

بعد سلسلة من الأحداث الكبيرة المُؤثّرة في الجانبين: الاقْتِصادِيّ، والأمنيّ، والَّذِي كان للانتفاضة الثانية الأثر الأكبر في تدهور الأوّل؛ ما دفع بالمعنيِّين في التنظير الاقْتِصادِيّ (مؤتمر قيصاريا) لرفع الصَّوت عاليًا لضرورة العمل على وقف تداعيات تلك الانتفاضة فورًا، ولم تكن تتعافى «إسرائيل» من تداعيات تلك الانتفاضة حتّى تورّطت بحرب لبنان الثانية، والَّتِي كان لها الأثر الكبير على الجبهة الدّاخليَّة من مختلف النَّواحي: الاقْتِصَاديَّة، والأمنيَّة، والنَّفسيَّة. تلك الأحداث، إضافةً إلى ظهور اتّجاه ما بعد تعدُّد الثّقافات الأميركيّ، إثر أحداث أيلول 2001، ودخول الثَّقافة الأوروبيَّة في مرحلة ما بعد الحداثة فرضت على المجتمع الإسْرائيليّ طرح أسئلة الهُويَّة، والأقلِّيَّة، والثَّقافات الأخرى، ودفع بتيّار ما بعد الصهيونيَّة إلى تعريفٍ جديدٍ للهُويَّة الإسْرائيليَّة، والاعتراف بالتعدُّديَّة الإثنيَّة.

بالعودة إلى ما تمّ التعرُّض له في بحثنا من خلال العَيِّنات الَّتِي تناولتها البحوث المُعدّة من قِبَل طُلّاب الجامعات يظهر بشكلٍ واضح التّهْديدات الاجْتِماعِيَّة الَّتِي تُواجه المجتمع الإسْرائيليّ؛ فمجموعة من المواضيع الَّتِي تناولتها تلك البحوث في شؤون المراهقة ومشكلاتها تتراوح بين الجنوح، والإدمان، والصَّدمات النفسيَّة النّاتجة من النّزاعات الدائمة، والحروب المُستمرّة بالقوة، أو بالفعل، وكذلك موضوع الهُويَّة والإثنيَّة الَّتِي تقع على رأس قائمة التهديدات المباشرة للأمن الاجتماعيّ، وهذا ما أكّد صحّة الفرضيَّة الَّتِي انطلقنا منها، وليس أدلّ على ذلك ما نبّه عليه رئيس الدولة رؤوبين ريفلين في مؤتمر هرتسيليا في العام 2015م، من أنَّ إسرائيل على مُفترق طُرُق جرَّاء نشوء أربع قبائل مُتنازعة (ويقصد بها التيّار الدينيّ الحريديّ، «المواطنين»

العرب، العلمانيِّين والتيَّار الدينيّ الصّهيونيّ) تصدر منها بوادر حرب أهليَّة. وهذا تطوّر بارز يصدر من رأس الدولة وقد أيّد ذلك رئيس الموساد السّابق تمير بردو أيضًا في تحذيره من الأمر نفسه، مُشيرًا إلى أنّ «العوامل المُؤدِّية إلى الانشقاق، تتقدَّم على العوامل المُوحّدة» وبذلك، سيكون مستقبل الواقع الدَّاخليّ، على الأقلّ على وفق المدى المنظور، لن يكون محصورًا بعدم استقرارٍ سياسيٍّ، أو اجتماعيٍّ فقط؛ بل سيواجه ذلك الواقع الدَّاخليّ مستويات مُتعدّدة من التصادم الَّذِي قد يُعبّر عن نفسِه بأشكالٍ مختلفة من العنف والتأزُّم الَّتِي تُهدّد وجود ذلك المجتمع نفسه.

المراجع والمصادر

المراجع العربيَّة:

- خالد أبو عصبة، جهاز التعليم في إسرائيل: البنية، المضامين، التيَّارات، وأساليب العمل، فلسطين، المركز الفلسطينيّ للدِّراسات الإسرائيليَّة، 2006م.
- نزار الريّس [وآخرون]، الأبعاد التَّربويَّة للصِّراع العربيّ- الإسْرائيليّ ، مركز دراسات الوحدة العربيَّة، بيروت، 1986م.
- سمير جبور، العلم والتكنولوجيا في إسرائيل 1980م1981- م, مُؤسَّسة الدِّراسات الفلسطينيَّة، بيروت، 1982م.
- وديع عواودة، التَّعليم الجامعيّ في إسرائيل بين الجامعات والكلِّيَّات، قضايا إسرائيليَّة، 2014م، العدد 55، المركز الفلسطينيّ للدِّراسات الإسرائيليَّة، مدار، فلسطين، 2014م.
- باروخ كيمرلنغ، المُجْتَمع الإسرائيليّ، (ترجمة): هاني العبد الله ، المُنظّمة العربيَّة للتّرجمة، بيروت، 2011م.
- مهند مصطفى، المؤسَّسة الأكاديميَّة الإسرائيليَّة: المعرفة السّياسة والاقتصاد، فلسطين، المركز الفلسطينيّ للدراسات الإسْرائيليَّة – مدار، 2013 م.
- جوني منصور، إسرائيل الأخرى: رؤية من الدَّاخل، الدار العربيَّة للعلوم ناشرون، بيروت، 2009م .
- كميل منصور، دليل إسرائيل العام، مؤسَّسة الدِّراسات الفلسطينيَّة، بيروت، 2011م.

المراجع العبريَّة:

- عـادي أوفيـر، الأكاديميَّـة الإسْـرائيليَّة واللَّاوعـي السِّياسـيّ، مجلة قضايا إسـرائيليَّة، فلسـطين، المركـز الفلسـطينيّ للدّراسـات الإسـرائيليَّة- مـدار، العـدد 53، 2014م،
- نوغـا دغـان بوزغلـو، «الحـق فـي التعليـم العالـي فـي إسـرائيل: نظـرة قانونيَّـة وموازنيّـة»، مركـز أدفـا للأبحـاث.2009. /http://adva.org/wp-content/uploads/2014/09/edu-report-ar.pdf.
- شـلومو سبيرسـكي، و بربـرا سبيرسـكي ، التعليـم العالي في إسـرائيل، مجلة ميداع عـال شـفيون، إسـرائيل، مركـز أدفـا، العـدد 8، 1997م.
- أرنـون سـوفير، إسـرائيل: ديمغرافيـا 2000م2020-م (مخاطـر واحتمـالات)، مـدار، (ترجمـة)، فلسـطين، المركـز الفلسـطينيّ للدّراسـات الإسـرائيليَّة، 2001م.
- عامي فلانسكى، بعـد العقـد الضائـع- التعليـم العالي الإسْـرائيليّ إلى أيـن، مركز طـاوب، 2012م http://taubcenter.org.il .
- أوري كيـرش، مجلـس التعليـم العالـي: المشـاكل، الخصائـص، القـدس، معهـد التخنيــون، 2014م.

المراجع الأجنبيَّة:

- Troen,Ilan. Higher education in Israel: an historical perspective. High Educ 23, 45–63 (1992). https://doi.org/10.1007/BF00141144.
- Smooha,Sammy. (2009), Israeli Sociology's Position in International Sociology and the Challenges It Faces, University of Haifa, Israel, annual meeting of the Israeli Ranking Web Universities. http://www.webometrics.info, 20/09/2015 Sociological Society.

المواقع الإلكترونيَّة:

- مجلـس التعليـم العالـي، معطيـات إحصائيَّـة: https://che.org.il/en/statistical-data/.
- مؤشر شنغهاي: https://www.shanghairanking.com/news.